من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولاً الى اعجازه ثم رتب عليه ان
تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون
فيه على خلاف ذلك انكاراً له وتعجيباً منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق
المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوماً ما اتيهم من نذير من قبلك
اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي
ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع
متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر
الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة
اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجوداً في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين
التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح المحفوظ فينزل به الملك ثم يعرج
اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك
ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله
يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات منزلاً من السماء الى الارض بالوحي ثم
لا يعرج اليه خالصاً كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال
الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها
على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء
بانه يراعي المصالح تفضلاً واحساناً الذي احسن كل شئ خلقه موفراً عليه

ما يستعده

ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال
وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص
بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله
ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم
سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفاً له
واشعاراً بانه خلق عجيب وان له شاناً له مناسبة ما الى حضرة الربوبية و
لاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصاً
لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلاً ما تشكرون تشكرون شكراً قليلاً وقالوا
ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها
وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر
والعامل فيه ما دل عليه ءانا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع
والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم
به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم
يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً او لا يبقي منكم احداً والتفعل والاستفعال
يلتقيان كثيراً كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي
وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين
ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحاً
انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امراً فظيعاً
ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع و

Copyright © King Saud University